الحجر

عبد الله الصيخان

هو الحَجَرُ الفلسطينيُّ
سيّدُ وقتِنا هذا..
وأجملُ ما يزفّ به الحبيب إلى الحبيبة
يبارك أرضها ربُّ السماواتِ الجميلةْ..
ما خانت ولا لانت
ولا أعطت مفاتنها لقبّعة الصديد
أحبّك يا زمان الرفض
أحبّك
أولُ الإسراءِ أنت وآخرُ الإسراء: إسراءُ
الحجارة للحجارة والبيوتُ قلادةٌ من رفض.

هو الحجر الفلسطينيّ
سيّدُ مَنْ يجيء، ومَنْ يروح، ومَنْ سيصرخ بين
مبنى الأمن والڤيتو
أحبّك يا زمان الوصل
بين دمائهم والأرض.

تحدّث مرةً حجرٌ فلسطينيّ يسأل جاره العربيَّ:
هل مرّت بسمعك قصّة الحجر الفلسطينيّ؟
أغنية الشموس إلى الشموس
مَنْ شاف الأغاني؟
ومَنْ طارت بداخله الحمامه؟

كان مُدوّراً كالشمس صوتُ خديجة العربيّ:
ـ أهدي سلامي إلى أمي في الضفة!
شرّش في دم القلب الصغير ندى لصبّار الخليل، وضجّت
في رمال البال حيفا ثم يافا ثم...
ـ هل تكفي الحجارة يا زمان الوصل
بين دمائهم والأرض؟

ويمسخنا زمانك أيها «الڤيتو»
يحوّلنا الى حجر بليدٍ ليس يشبه ذلك الحجر الشهيد
هو الحجر الفلسطينيّ: زادُ الكفّ، رقم حسابها
السرّيّ، تاريخٌ تحرّك نحو أبواب البلاد ودقّ
أقواها وصاح به أنا الحجر الفلسطينيّ

أحبّك يا حديث الأرض
أول الإسراء أنت وآخرُ الإسراء: إسراءُ
الحجارة للحجارة، والبيوت قلادة
من رفض(*)

الرياض (السعودية)

(★) من ديوان «هواجس في طقس الوطن» الذي يصدر هذا الشهر عن دار الآداب.